# نشاط الجمعيات وتأثيرها على العراق حتى عام ١٩٢١م.

م.م مصطفى ثجيل ونان

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

Mustafa123456789010293847 56@gmail.com

**الملخص:**

ظهرت العديد من الجمعيات في العراق الا انها لم تستطع تحقيق اي إصلاحات لكونها مشغولة بسياسة خطيرة, الا وهي مقاومة الاحتلالين العثماني والبريطاني وازاء ذلك كله نشطت التنظيمات السياسية بشكل ملحوظ في المرحلة التي سبقت إعلان الدولة العراقية باتجاه المطالبة بالاستقلال ولاسيما بعد ان وجد أبناء الشعب العراقي إن بريطانيا لم تكن جادة في منحهم الاستقلال الذي وعدتهم بمنحهم اياه ولبقية العرب نتيجة لدعمهم لها في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية وبعد ذلك برز الشباب المثقفين الذين استطاعوا تحريك الشارع العراقي من خلال انشاء العديد من تلك الجمعيات ضد المحتلين البريطانيين, إذ نشروا الصحف والمجلات التي كان لها دور بارز في تثقيف الطبقات الاخرى, ونتجت تلك الجمعيات من استقطاب كم هائل من الشباب والقيام بالضغوط على بريطانيا وبالتالي قيام واندلاع ثورة العشرين التي كان من ثمارها تشكيل الحكومة العراقية ١٩٢١, وان الطابع الذي غلب على تشكيل تلك الجمعيات هو الطابع القومي الذي تأثر بالفكر العربي من خلال الاحداث والوقائع التي حركت الشعور العربي.

الكلمات المفتاحية:(نشاط، الجمعيات، تأثيرها، العراق)

## Association's activity and their impact on Iraqi until 1921

**Mustafa Thajeel Wannan**

**General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate**

**ABSTRACT**

Many Parties and associations hale appeared in Iraq, but they have not been able to achieve any reforms becouse they are busy with adangerous policy, namely the resistance of the ottoman and Britain occupiers, and as

aresult of this, the political organizations activated significantly in the period preceding the declaration of the Iraq state, to word the and demands for independence, especially tow dimensions, the Iraq people and that 8 Britain was not serious about granting them the independence their support for it in the Great Arab Revo it of 1916 against the ottoman Empire.

A news paper and magazines that had aprom inentrokin inaducating the other classes these resulted fromation of the Iraq goveramen in 1921, and that the character that dominated the of these associations was the national character that was affected by Arab thought the events and facts that moved the Arab feeling.

Keywords: (activity, associations, their impact, Iraq).

**المقدمة:**

أثارَ نشاط الجمعيات التي تأسست في العراق حفيظة بريطانيا إذ أخذوا يعدون لها ويحسبون ألف حساب الا أن دور الجمعيات في الساحة العراقية أخذ مأخذه لمعارضة السلطات العثمانية والبريطانية من خلال نشر الأفكار والصحف والمجلات, وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا بعنوان نشاط الجمعيات وتأثيرها على العراق حتى عام ١٩٢٠تمَ تقسيم البحث الى مرحلتين تضمنت المرحلة الأولى من عام ١٩٠٨- ١٩١٤ نشوء العديد من الجمعيات والنوادي الأدبية كنادي الاصلاحي والجمعية الاصلاحية التي دعت إلى الحرية والاستقلال وكذلك إنشاء صحيفة المشورة التي استقطبت الشباب والمثقفين وشملت المرحلة الثانية الممتدة من عامي ١٩١٤- ١٩٢١ عدة جمعيات أبرزها جمعية العهد العراقي والنادي الادبي في الموصل وكذلك جمعية النهضة الإسلامية في النجف وجمعية حرس الاستقلال ونادي الإصلاح وكانت كل الجمعيات والنوادي تدعو الى الحرية في الرأي وعدم الكبت من قبل قوات الاحتلال للعراق.

**المرحلة الأولى (١٩٠٨-١٩١٤):**

يُعد العراق في أواخر القرن التاسع عشر تربة خصبة لنمو الحركة القومية وتنظيم جمعيات واحزاب سياسية فعلى خلاف سورية ومصر, ولم تكن له اتصالات وثيقة بالأفكار الاوروبية او البعثات التبشيرية او الثقافات الاوروبية[١], فضلاً عن ذلك كان مستوى التعليم في العراق غير عالٍ وكان عدد الطلبة الذين يرتادون المدارس الموجودة قليلاً وباستثناء العوائل الغنية لم يكن ثمة طلبة يرسلون للخارج لمواصلة التعليم[٢].

وكان حزب اللامركزية الإدارية الذي نظم المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣ قد أثر سياسياً وفكرياً على الحركة القومية الناشئة في العراق والتي تمثلت بشكلها الجنيني في ((النادي الوطني)) في بغداد و((الجمعية الاصلاحية)) في البصرة اللذين تبنيا البرنامج السياسي للحزب وكانا على اتصال دائم بقيادته في مصر[٣].

ومن جانب آخر بدأت بذور التغيير تشق خلال التربة العراقية, فلقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية تتعرض بعد سنوات من الركود لتحولات تدريجية ولكنها محسوسة وذات نتائج سياسية هامة, كما ان المثقفين العراقيين لم يكونوا بعيدين عن أفكار المصلحين الاسلاميين والقوميين العرب الصادرة عن سورية ومصر ولم يكن العراق بعيداً عن بطش الاتحاديين[٤].

وقد تميزت المرحلة الأولى بتأليف أحزاب سياسية يكون اغلبها امتدادات فعلية لمنظمات سياسية كافه في تركيا نفسها, فلقد افتتحت جمعية الاتحاد والترقي أول فرع لها في بغداد عام ١٩٠٨ وكانت عضويتها مقتصره

في الأساس على الموظفين وضباط الجيش وقله من العراقيين وكان فرع الجمعية في البصرة أكثر شعبية[٥], بفضل تأييد طالب النقيب[٦],

وأما المعارضة القومية العربية للاتحاديين فكانت في مراحلها الأولى تتجمع حول ((حزب الحرية والائتلاف)) التركي الأصل الذي يفتتح فرعهُ في بغداد عام ١٩٠٩ وفي البصرة عام ١٩١١ الا أن فترة التطابق هذه بين المنظمات السياسية العراقية والتركية لن تدوم طويلاً وذلك انه خيبة الأمل المتعاظمة مهدت الطريق أمام ظهور تجمعات عراقية مرتبطة بمنظمات عربية وليست التركية[٧].

ففي مدينة الموصل تشكلت اول منظمة قومية عربية عن ((أسم الجمعية السرية)) وذلك في عام ١٩١٣ حيث قام سليمان فيض[٨], من القوميين العرب في البصرة بتكليف من طالب النقيب بتشكيل تلك الجمعية التي ضمت كلاً من ياسين الهاشمي[٩] ومولود مخلص[١٠] وسعيد الحاج ثابت وإبراهيم عطار باشي وداود الجلبي وعبد الله الدليمي وعلي جوده الايوبي[١١] وعلي زين العابدين[١٢]وقد انتمى عدد من الضباط الى الجمعية ومنهم فوزي القاوقجي[١٣] وصادق الجندي ومجيد حسون وعبد الرحمن شرف وجميل روحي وعاصم حافظ وتوفيق الجلبي[١٤] ومختار الطرابلس وشريف العمري[١٥], وبعد أن انتهى سليمان فيض من تأسيس هذه الجمعية غادر الموصل عائداً إلى البصرة ولكن هذه الجمعية تضاءل نشاطها عقب تأسيسها بدون أن تأتي بأي عمل[١٦].

وفي اوائل عام ١٩١٤ تشكلت جمعية أخرى في مدينه الموصل من بعض المدنيين العرب وكان اسمها جمعية ((العلم)) السرية, وقد اختار

مؤسسوها هذا الاسم ليستطيعوا ان يحولوه من العَلم (بفتح العين واللام الى العِلم بكسر العين) عند الضرورة خوفاً من بطش السلطات الاتحادية وسرعان ما اكتسبت الجمعية سمعة طيبة بين طلاب المدارس الذين التحقوا بها حيث حرص مؤسسوها على الالتقاء بالطلاب وتذكيرهم بالدور الانساني للعرب[١٧].

وكانت لجنتها القيادية تتألف من ثابت عبد النور ومكي الشريف ومحمد رؤوف الغلامي ورؤوف الشهواني, إضافة إلى عبد المجيد شوقي البكري, ومحمد سعيد الجليلي وعبد المنعم الغلامي, وكان الاعضاء على اتصال بعدد من رجال الدين ووجوه الموصل, واتسع نشاطها اتساعاً كبيراً خلال الحرب العالمية الأولى ولقد بقيت هذه الجمعية حتى عام ١٩١٩ عندما اندمجت بحزب العهد[١٨], وشكل قوميون بغداد عام ١٩١٩ فرعاً لحزب ((الحرية والائتلاف)) التركي و كان هذا الفريق من الشباب البغدادي ويحظى بمساعدة يوسف السويدي وعلى إتصال وثيق بطالب النقيب في البصرة[١٩], وبعد أن تشكلت في بغداد في أواخر عام ١٩١٢ جمعية جديدة باسم ((النادي الوطني)) كانت ذات طابع قومي وعربي اكثر جرأه وجذرية, وسرعان ما ارتبطت بجمعية الاصلاح التي شكلها طالب النقيب في البصرة عام ١٩١٣ وفي الواقع تبنت جمعيتا البصرة وبغداد برنامج حزب اللامركزية العثماني واصبحتا فرعين بارزين له[٢٠], وقد ضم النادي الوطني نخبة من مثقفي العراق, فمثلاً كان من بين اعضائه القياديين مزاحم الباجه جي[٢١] وحمدي الباجه جي ومحمد باقر الشبيبي[٢٢] ومحمد رضا الشبيبي ورزوق غنام وحيدر الفرعون بالإضافة إلى ضباط الجيش العثماني من العرب القاطنين في بغداد وكان يرعى الجمعية السيد يوسف السويدي الذي انتخب في ايلول عام

١٩١٣ عضواً في المجلس على الرغم من الاتحاديين, وفي عام ١٩١٥ اعتقله الاتراك ولم ينج من حبل المشنقة الا لكي ينفى عن العراق(٢٣).

وفي البصرة صعد طالب النقيب معارضته للأتراك حيث قام في عام ١٩١٣ بتأسيس الجمعية الاصلاحية على غرار حزب اللامركزية في القاهرة والنادي الوطني في بغداد وتبنت الجمعية الاصلاحية برنامجاً يعترف بسيادة الامبراطورية العثمانية على العراق لكنه الحظ وجوب كون الولاة عراقيين وان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة كما أصدرت الجمعية جريدة الدستور لصاحبها عبد الله الزهير لتنطق باسم الجمعية(٢٤) وعندما عقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ برق السيد طالب النقيب الى المؤتمر يعلن تأييده لقراراته(٢٥).

نشطت الجمعية نشاطاً ملحوظاً في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وبادر رئيسها إلى بث دعاته في كثير من أنحاء القطر مزودين بالمنشورات السرية والتعليمات اللازمة ولقيت دعوه الدعاة الفرات الأوسط نجاحاً كبيراً حين لبى زعماء الفرات الدعوة أمثال حيدر الفرعون وعلوان الياسري (٢٦), وقدمت الجمعية منشوراً يحمل تواقيع ٣٠٠ شخص من وجهاء البصرة تطالب فيه استقلال العراق عن الدولة العثمانية(٢٧) كما عقدت الجمعية مؤتمراً في المحمرة حضره شيخ المحمرة والكويت والسيد طالب النقيب لمناقشة مستقبل العراق السياسي (٢٨).

وبعد انتهاء المؤتمر العربي الأول نهض فريق من الشباب القومي العربي في بغداد ونظموا معارضتهم للاتحاديين ونشروا تحت واجهة علمية فقد

أسسوا في شباط ١٩١٣ ناديا في بغداد باسم ((النادي الوطني العلمي)) وكان انشط العاملين فيه مزاحم الباجه جي وقد انتخب طالب النقيب رئيساً فخرياً له, وقد نشرت جريدة ((صدى بابل)) في عددها الصادر في ٢٢ ايلول ١٩١٣ نص برقية اذاعها طالب النقيب عند انتخابه رئيساً فخرياً لهذا النادي وهذا نصه ((لازلت افدي حياتي لترقي وطني المحبوب وزاد في سروري نهضت الشباب العراقيين..... فمع كل ممنونيه قبلت تأليفكم واوصيكم بالسعي التام لبلوغ المرام المادي والأدبي, وقد اوصيت لكم ثلاثين ليرة تقبضونها من البنك العثماني إعانة لناديكم المحترم واهدي سلامي للاخوان)) [٢٩],وضل النادي يمارس نشاطه تحت توجيه وقيادة النقيب وفي ٣١ تشرين الاول ١٩١٣ أصدر النادي جريدة ((النهضة)) لتنطق بأسمه و كان رئيس تحريرها مزاحم الباجه جي وقد ناصرت هذه الجريدة حركة النهضة العربية ووقفت بوجه الاتحاديين ولكن الحكومة لم تتحمل مقالات الجريدة فعطلتها بعد عددها الحادي عشر, وحال تعطيلها فرَ مزاحم الباجه جي الى البصرة وتولى النقيب حمايته من بطش الاتحاديين كما فعل مع أحرار العرب الآخرين, وكما فرَ مع مزاحم الباجه جي عدد من اعضاء النادي من بينهم إبراهيم العمر مؤسس صحيفة النادي [٣٠].

ونشطت مجموعة أخرى من الشباب القوميين العرب في بغداد وأسسوا عام ١٩١٣ جمعية باسم جمعية ((المنشورة)) بهدف مقاومة الاتحاديين ايضاً, والمطالبة بالحكم الذاتي[٣١],ونستنتج مما تقدم إن تلك الجمعيات بداية الطريق لقيام الحركة القومية العربية ولكنها لم تستطيع تكوين تيار ناجح لذلك عندما

نشبت الحرب العالمية الأولى فوجئ العرب القوميون ولم يستطيع اقتناص الفرصة او تهيئة برنامج العمل أو المطالب السياسية.

**المرحلة الثانية (١٩١٤-١٩٢١):**

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى أخذ العرب القوميون على حين غرةٌ و كان عليهم ان يختاروا بين تأييد الغرب أو مساندة الاتراك وفي حين قررَ الهاشميون اسناد بريطانيا وفق شروط معينة تخوف فريق آخر من العرب القوميين من ذوي النزعات الاصلاحية الإسلامية من الخط المتمثل في الاحتلال الإنكلو _فرنسي ,وقرروا إسناد تركيا إلا أن غالبيتهم كانت غير قادرة على أتخاذ موقف حاسم [٣٢], أما رد الفعل العام للجمهور العراقي تجاه الغزو البريطاني فكان التوجس والسخط الا انه بعد مرور عامين بدأ الانقسام يظهر في التكتل العربي والمشاعر المناوئة للحرب, فالهزائم العسكرية وسياسة الاتراك العدائية للعرب, وثورة الحجاز وانتفاضات النجف وكربلاء والحلة[٣٣], وكانت كلها عوامل بددت أوهام التضامن التركي _العربي وشجعت بعض العناصر على التقرب من الانكليز[٣٤] .

وأن صفات السيد طالب النقيب جعلته المرشح الأول لقيادة انتفاضة عربية تتخالف مع الانكليز وقد بادر في تشرين الاول ١٩١٤ بالاتصال بالإنكليز عن طريق شيخ المحمرة وعرض القيام بثورة عربية في البصرة مقابل تحقيق بعض الشروط الا ان الانكليز اعتقد ان النقيب كان قد بالغ في شروطه, فلم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق معه ومن ناحية أخرى فإن البيانات البريطانية الأولى الموجهة إلى العراقيين على العكس من بيان الجنرال

مـود[٣٥] الـى اهـالي بغـداد ١٩ اذار ١٩١٧ فقـد تحاشـت تمامـاً إعطـاء أيـة وعـود سياسية او الإشارة إلى مستقبل البلاد السياسي[٣٦].

إلا أن الزحـف البريطـاني لـم يـتم بسـهولة فقـد شـهد شـتاء ١٩١٥ _ ١٩١٦ هـزيمتين عسـكريتين للقـوات البريطانيـة, إذ اضـطرت إلـى إخـلاء شـبه جزيـرة غـاليبولي (المشـرفة علـى الـدردنيل) وكانـت عمليـة الجـلاء هـذه تعنـي تجـدد الخطـر علـى مصـر وقنـاه السـويس, وعلـى الجبهـة العراقيـة واجهـت القـوات البريطانيـة مقاومـة تركيـه عنيفـة اضـطرتها للتراجـع الـى الكـوت والتحصـن فيهـا, ولقـد فشـلت كافـة الجهـود البريطانيـة لفـك الحصـار واضـمحلت مقاومـة الانكليـز وأدى ذلـك الـى الاستسـلام للقـوات البريطانيـة فـي الكـوت والتـي قـدرت بحـوالي ١٣ الف مقاتل في نيسان عام ١٩١٦ [٣٧].

وكان اتجاه الحرب في ذلك الوقت يبدو موقفاً اكثر تساهلاً مع العرب وبعد مناقشات طويلة اختتم مكماهون[٣٨], مراسلات مع الشريف حسين في كانون الثاني ١٩١٦ ملزماً بريطانيا بتنازلات جدية لتلبية المطالب العربية وفي آذار ١٩١٦ أرسلت وزارة الحرب البريطانية لورنس إلى البصرة في مهمة مزدوجة لمحاولة رشوة الأتراك لفك الحصار عن الكوت ودراسة إمكانية قيام حركة قومية عربية تؤازرها بريطانيا وكان القوميون العراقيون قد أثارت حفيظتهم ضد الأتراك والاعدامات الواسعة النطاق التي نفذها جمال السفاح[٣٩] في بيروت ودمشق والإجراءات الشديدة في الحلة كما شجعتهم الانتفاضات الناجحة في النجف وكربلاء[٤٠].

إلا أن مهمة لورنس قد خابت في العراق بسبب من أن حكومة الهند البريطانية كانت تعارض في تقديم اي تعهد للقوميين العرب[٤١]. ويبدو ان لورنس خلال اقامته في البصرة قد اجتمع بسليمان فيضي لبحث شروط الحركة القومية في العراق وكانت جميع

حجج لورنس تستند الى الافتراض بأنه اذا ثار عرب العراق ضد الاتراك فسوف تضمن بريطانيا لهم الحرية والاستقلال.

ولقد عارض فيض هذا الاقتراح ويؤكد أن دافعه السلبي كان ارتيابه العميق في اطماع بريطانيا السرية مقترناً بإيمانه الراسخ في وجوب عدم التحالف مع الانكليز على حساب الاتراك مهما كانت حدة الصراع بين الطموح القومي العربي والاضطهاد التركي قصير النظر[٤٢] وكان الانكليز جادين حقاً في إثارة انتفاضة عربية لكان الأوفر حظاً لقيادتها هو طالب النقيب ولقد رفع التماساً الى اللورد جلسفورد نائب الملك البريطاني في الهند يعرض فيه خدماته ولقد اعتذر عن موقفه اللاتعاوني خلال الأيام الأولى في الحرب وعزا ذلك الى احترامه للمعاهدة المعقودة بينه وبين الاتراك وكانت المعاهدة قد ألغيت على يد الأتراك الذين اتهموه بالخيانة العظمى[٤٣].

وابرقت الهند إلى البصرة لتبليغها بعرض طالب النقيب لكن السلطات البريطانية في البصرة لم تهتم بالموضوع واحالت الطلب إلى السلطات البريطانية في القاهرة ولقد أجاب المفوض السامي البريطاني في الهند بأنه ((يأسف لعدم التمكن من الاستفادة من خدمات السيد طالب))[٤٤]. ويبدو مما تقدم أن السلطات البريطانية كانت غير متحمسة للحركة القومية في العراق وأن كانت معادية للعثمانيين وذلك حرصاً من بريطانيا على حكم العراق مباشرة ومن دون السماح للحركة بالإسهام في النشاط السياسي.

ونشطت جمعيات أخرى في العراق منها جمعية العهد العراقي التي كان لها فرع في بغداد أوائل عام ١٩١٨ إذ حدث نوع من الانشقاق في حقوق جمعية العهد فانقسمت إلى جناحين أحدهما سوري والآخر عراقي وبالنسبة إلى

العراقي قد شكل فرعه في بغداد في تموز ١٩١٩ وجاء في المادة الأولى من منهاجه الأساسي(٤٥), بأن غاية الجمعية الاساسية هي استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية يقسم العراق إلى ثلاث مناطق الأدنى والاوسط والاعلى ويمتد من حدود الفرات الواقعة شمال دير الزور وضفة دجلة الممتدة من قرب شمال ديار البكر إلى خليج البصرة, وشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين المحدودة بالموارد الطبيعية(٤٦), وانهاض الشعب العراقي ليباري أرقى الأمم العربية والسعي على خير الأمة العربية عامة وترى جمعية العهد طلب المساعدة ثمينة وان لا تمس استقلال العراق(٤٧).

وأن أهم العوامل التي تجعل الجمعية مركز استقطاب الفعاليات والنشاطات السياسية ذلك أن الحركة الوطنية في العراق كانت أكثر عداء للبريطانيين كما أن ارتباط فرع الجمعية ببغداد بالمركز السوري قد جرده من المبادرة والمرونة السياسية الضروريتين ويضاف إلى ذلك أن الطابع العسكري الغالب على جمعية العهد قد يكون عاملاً مساعداً في ضعف نفوذه بين المدنيين(٤٨),وتشكلت اللجنة الإدارية لجمعية العهد من الشيخ سعيد النقشبندي رئيساً, وأما أبرز اعضائها فهم أحمد عزت الاعظمي وحسن رضا وعلاء الدين النائب وجهاد الدين الشيخ سعيد ونوري فتاح زكي, ولما توفي الشيخ سعيد النقشبندي جرى انتخاب سليمان الفيضي رئيساً للجمعية وأصبحت هيئاتها مؤلفة من (أحمد عزت الاعظمي وحسن رضا وعلاء الدين النائب, وأحمد سامي الديوني, وأنور النقشلي وغيرهم)(٤٩), وتأسست عام ١٩١٦ النادي الأدبي في الموصل ومن بين مؤسسيه محمد رؤوف الغلامي, ونشأت محمود

المفتي, وسعيد الحاج ثابت, وإبراهيم عطار باشي, ومحمد حبيب العبيدي, وكانت تلقي في النادي الخطب والقصائد التي تذكر العرب ماضيهم المشرق[٥٠], وتأسس نادي آخر بأسم النادي العلمي في الموصل عام ١٩١٩ وكان له دور مهم في العمل ضد المحتلين البريطانيين وقد جعله القوميون ستاراً لتحركاتهم, الأمر الذي جعل المحتلون يسرعون في إغلاقه بعد مدة قصيرة ومن مؤسسيه مكي الشر بتي, وعلي جميل, ومحمد رؤوف الغلا مي, وحمدي جلميران, وداود الجلبي, وكان برنامجه يبحث اهدافاً منها انه تأسس لكي يكون ملجأ للوطنيين ولرواد العلم والادب وواسطه لإثارة الشعور المعادي للسلطات المحتلة وقد ضمت الهيئة الإدارية للنادي كلاً من ((الدكتور عارف معروف رئيساً وعضوية كل من شريف الصابونجي, وسليم حسون, ومكه الشريني, وحمدي جلميران, وفاروق الدملوجي))[٥١].

وأصدر النادي مجلة باسم النادي العلمي في ١٥ كانون الاول ١٩١٩. ونظم سلسلة محاضرات ثقافية دورية وشارك في القائها عدد من اعضاء النادي تناولت مختلف الموضوعات[٥٢], وتأسست جمعية النهضة الاسلامية في النجف في ١١ آذار ١٩١٧ وهي جمعية عربية اسلامية سرية استهدفت الدعوة لتخليص العراق من براثن الاحتلال البريطاني وتأليب المسلمين ضدهم لضمان استقلال البلاد وقد ضم كلاً من[٥٣] (محمد علي بحر العلوم رئيساً, ومحمد جواد الجزائري نائباً للرئيس, وعباس اسد الخليل سكرتيراً, ومحمد علي الدمشقي سكرتيراً ثانياً, وعلي عباس الرماحي عضواً, وعبد الرزاق عدوه عضواً, وكاظم حسين عضواً, وسعد صالح عضواً, وأحمد ومحسن وكريم اولاد الحاج راضي اعضاءٍ) ولأجل تحقيق هذه الجمعية أهدافها نشرت دعوتها

بين القبائل المحيطة بالنجف وبين حمله السلاح من اهل النجف وكان ممن انضم اليها من رؤساء القبائل الحاج مرزوك العواد_ رئيس عشيرة العوايد والشيخ وداي رئيس ال علي والشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم ومن حملت السلاح النجفيين: ال حبي وال غنيم وال حاج راضي وال شيخ وال كرماشه والعكايشي, والبو كلل, وال عدوة وغيرهم(٥٤).

وقد قررت الجمعية انتهاز زيارة عيد نوروز الذي يؤم النجف فيه عدد كبير من الناس لقتل حاكم المدينة البريطاني الكابتن مارشال وهنا نشبت الثورة وتندلع براثنها عند القبائل الداخلة في الجمعية وغيره داخلة التي سيحملها الكره لحكومة الاحتلال(٥٥).

وفي اجتماع سري في ليلة الثلاثاء ١٩ آذار ١٩١٨ قرر ابطال جمعية ((النهضة الاسلامية)) القيام بعمل حاسم, وكان أبرزهم الحاج نجم البقال و محسن ابو غنيم, وسعيد العامري, وشمران العامري, عبد حميمه النداف, و مجيد الحاج مهدي, وثجيل وحميد عيسى حبيبان وغيرهم وقرروا قتل الكابتن مارشال وأقسموا على أن لا يتأخر أحدهم عن الالتحاق بصحبة لتنفيذ القرار(٥٦).

ولما اكتمل جمعهم في منطقة الجبانة وقد ناهز عددهم الخمسين انقسموا ثلاثة أقسام: قام القسم الأول نجم البقال نحو خان عطية وهو يحمل مغلفاً معنوناً باسم ((الكابتن مارشال)) واتخذ القسم الثاني من السراي المهمل مسكناً له ليراقب نتائج الهجوم عن كثب وأما القسم الثالث فقد بقي في المدابغ المجاورة لدار الحكومة المهجورة كقوة احتياط وفي الموعد المحدد توجه القسم

الأول من الثوار إلى مبنى السراي في خان عطية وقد استطاعوا قتل الكابتن مارشال وكذلك طبيعة الخاص وجرح بعض حراسه[٥٧], فيما استشهد مهاجم واحد وهو حسن جوري وجرح كل من صادق الأديب و حميد بن عيسى حبيبان وحبيب جاسم خضر وتوفي اثنان متأثرين بجراحهما[٥٨].

واتخذت السلطات البريطانية المحتلة إجراءات قاسيه ضد اهالي النجف فعلى أثر قتل مارشال حاصرت قواتهم المدنية وقطعت المياه عنهم واحتلت التلال المحيطة بها وأستمر الحصار اكثر من أربعين يوماً, ولما ايقن البريطانيون بأن حصارهم لا يحقق اهدافهم منفذو هجوماً كبيراً وبعد قتال عنيف احتل البريطانيون المدينة وجرت حملة اعتقالات واعدامات شملت حوالي ١٠٠ ثائر وهكذا قدمت النجف أكثر من ثلاثين ثائراً اعدموا على مشانق الحرية فيما سجن ونفي الكثير من وجوة المدينة[٥٩]. ويبدو ان مجرى الأحداث واخفاق ثورة النجف في تحقيق أهدافها ((جمعية النهضة الإسلامية)) والتدابير القاسية التي لجأت اليها السلطة زاد من حقد الوطنية على حكومة الاحتلال وكان من أهم الأسباب التي مهدت لاندلاع ثورة العشرين.

وتشكلت جمعية أخرى على أثر قيام قوات الاحتلال البريطاني بملاحقة العناصر الوطنية والقائها القبض على بعض مثقفي ووجوه بغداد وشملت عناصر من جمعية العهد وقررت جماعة من مثقفي بغداد الانفصال عن فرعي جمعية العهد وأسسوا لهم في شباط ١٩١٩ جمعية ((حرس الاستقلال)) برئاسة السيد محمد الصدر[٦٠], وعضوية كل من جلال بابان وشاكر محمود المرافق للملك, ومحمود رامز وعارف حكمت, وحسين شلال وسعيد حقي, وعبد المجيد يوسف وعبد اللطيف حميد, ومحيي الدين السهروري وعلي البازركان ومحمد

باقر الشبيبي[٦١], وجعفر أبو التمن وقد انضم إلى الجمعية كثير من العناصر الثورية أمثال يوسف السويدي وناجي شوكت[٦٢], ومكي الاورقلي, وبهجت زتيل ومحمد باقر الشبيبي وسامي شوكت ورمزي بك, وعبد الغفور البدري وعبد المجيد كنه وشاكر قنبر علي, وفي عام ١٩٢٠ أنضم اليها محمد جعفر أبو التمن[٦٣], وكان من أهداف الجمعية استقلال البلاد العربية استقلالاً مطلقاً وتعترف الجمعية بإسناد منصب الملوكية وتنفذ أقسى ما يمكن من التدابير على طريق التنوع للأمير فيصل الأول والعمل بقصارى جهدها في سبيل ضم الملكية العراقية الى لواء الوحدة العربية, والعمل على التآزر والتعاون مع الجمعيات والأحزاب الأخرى التي تشترك معها سواء في مبدئها أو في سياستها وأكدت على توحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونجلهم وأن تبذل قصارى ما يمكن من المجهودات للقضاء على بواعث التفرقة في الدين والمذهب[٦٤].

وانشأت للجمعية وفروعها في الكاظمية والنجف والحلة والشامية وبتاوة وغيرها من المدن العراقية الأخرى, وبعد إعلان الانتداب البريطاني على العراق آذار ١٩٢٠ نشطت الجمعية من خلال اقامتها الموالد في جوامع ومساجد المسلمين في بغداد (الاعظمية والكاظمية) والتي لعبت دوراً في ايقاظ مشاعر الناس والهاب حماسهم, وعندما قامت الثورة العراقية الكبرى في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ كان دورها فيها فكرياً وحين قررت سلطات الاحتلال عدم السماح بإقامة حفلات المولد النبوي, والقت القبض على عدد من الوطنيين وابعدتهم إلى جزيره هنجام في الخليج العربي, شمل الأبعاد الكثير من اعضاء الجمعية وهكذا اغلت في ١٢ آب ١٩٢٠[٦٥].

ومن الجمعيات الأخرى جمعية الشبيبي وكان من أعضاءها جعفر حميدي, وصادق حيه, وسامي خونده, وصادق الشهرباني وغيرهم[٦٦], وتأسست في عام ١٩٢٠ و كان الاعضاء جميعهم من الخريجين الشباب[٦٧].

وكان لها فروع في البصرة في بغداد والموصل وغيرها من المدن الأخرى وغايتها التخلص من الاشخاص الذين يفترض انهم معادون لأهدافها في الاستقلال والوحدة العربية[٦٨].

وتأسس في العام نفسه نادي الاصلاح في مدينة النجف الاشرف وكان من مؤسسيه أحمد الظاهر ومحمد باقر الشبيبي وعبد الحسين الازري, ومحمد صادق الفحام ومحمد جعفر حميدي[٦٩], وأحمد زكي الخياط[٧٠].

وكان هدفها المباشر هو نشر العلوم وتعليم الآداب وبث المبادئ العربية الاسلامية واصلاح الحالة الاجتماعية وأصدرت مجله بأسمها مجلة الاصلاح وقد استقطبت كثيراً من الشباب والمثقفين[٧١].

ونستنتج مما تقدم انه حتى اوائل عام ١٩١٨ وأوائل عام ١٩٢٠ كانت الحركة القومية وتنسيقاتها مختصرة بين أوساط المثقفين وأن العامل الذي اتاح للحركة التأثير في الجماهير العراقية هو الاحتلال العسكري المباشر والسياسة العسكرية والغربية التي انتهجها المحتلون البريطانيون, وأن تلك الجمعيات عملت بشكل أو بآخر على تجميع وتنظيم الكثير من العناصر الواعية والمثقفة المؤثرة في المجتمع العراقي.

**الخاتمة:**

كان الهدف من تلك الدراسة تأثير انشاء الجمعيات في العراق على الواقع السياسي حتى عام ١٩٢١ وعلى هذا الأساس توصل الباحث إلى عدة نتائج:

١- تعدد الجمعيات والنوادي التي انشأت والهدف منها الدعوة إلى الاستقلال والحرية وتنوير الشباب المثقف بالفكر المعادي للاستعمار.

٢- الطابع الغالب عليها هو الفكر القومي والتأثر بالأفكار العربية.

٣- الدعوة إلى حرية الرأي ونبذ كبت الحريات من قبل العثمانيين وجمعية الاتحاد والترقي.

٤ - الهدف المشترك للجمعيات والنوادي الأدبية وهو الحصول على الاستقلال ومعارضة العدوان الاستعماري.

٥- ممارسة العنف والاستبداد من قبل قوات الاحتلال ضدها.

٦- انتجت الحركات الوطنية في تحريض الشباب المثقف وأصبحت لهم كلمة مسموعة من قبل القوات الغازية للعراق.

٧- مارست انشاء الصحف والمجلات من قبل الجمعيات في استقطاب الشباب الذين يمتازون بالفكر المعارض.

٨- مهدت الجمعيات والصراعات إلى اندلاع ثورة العشرين في العراق.

## قائمة المصادر

(١) جورج انطونيوس, يقضة العرب, ترجمة علي حيدر الركابي, مطبعة الترقي, دمشق, ١٩٤٦, ص٧٩.

(2) F.o.371/35261.from the British vice constilin inosul, young to siro. Lowther, dated August 23-19-8.

(٣) سليمان فيض، في غمره النضال، بغداد، ١٩٥٢، ص٩٨.

(٤) جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٥) هادي حسن عليوي، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، مطبعة رياض، لندن، ٢٠٠٠، ص ٣٠٤.

(٦) طالب النقيب: ولد في عام ١٨٧١، وكان احد المرشحين لعرش العراق وأحد مؤسسي الدولة العراقية أول شخصية سياسية ظهرت في البصرة حول قيام ثوره ضد الاتراك بمعونة الانجليز في بداية الحرب العالمية الأولى واختياره رئيساً للوزراء في عهد الأمير الملك فيصل الاول ١٩٢١ توفي عام ١٩٢٩ . للمزيد ينظر :حسين هادي الشلاه، طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٧٠.

(٧) المصدر نفسه, ص٤٠.

(٨) سليمان فيض: ولد في الموصل ١٨٨٢ درس في الموصل ثم التحق ببغداد مع زملائه طه الهاشمي وعلي جودت الايوبي, عارض معاهدة بريطانيا ١٩٣٠ مع العراق, وانتخب نائباً عن البصرة في المجلس النيابي عام ١٩٣٥ له مؤلفات عدة منها (في غمره النضال, ومذكرات سليمان فيض)، مؤسس جريدة الايقاظ توفي عام ١٩٥١. للمزيد ينظر: عمر محمد الطالب، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٨، حرف السين، ص٤٠٠.

(٩) ياسين الهاشمي: ولد عام ١٨٨٢ وكان عضو في جمعيه العهد هو زعيم سياسي, وتولى عدة وزارات والف حزب الشعب عام ١٩٢٥, تقلد رئاسة الوزراء مرتين في العهد الملكي وحصل انقلاب بكر صدقي في وزارته في عام ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل انظر: سامي

عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، مطبعه العاني، بغداد, ١٩٧٦.

(١٠) مولود مخلص: ولد عام ١٨٨٥ الموصل، درس في مدرسة الاعدادية الاميرية وكان في عام ١٨٩٥. وكان زملاءه سليمان فيض وعارف العارف وغيرهم, انضم الى جمعية الاتحاد والترقي التي انشأها العثمانيين وكان مقرب من السلطان العثماني مشارك في معركة الشعيبة في البصرة ١٩١٥, في عام ١٩٢٠ كان قائد الفرقة العربية الثانية ومقرها حلب وعاد الى العراق ١٩٢١ عندما تولى الأمير فيصل الأول ملكاً على العراق, وعمل في النظام السياسي في العراق حتى وفاته ١٩٥١. للمزيد ينظر: عمر محمد الطالب، المصدر السابق، حرف الميم، ص ٤٥٨.

(١١) علي جوده الايوبي: ولد في الموصل عام ١٨٨٦, أحد السياسيين العراقيين في عهد المملكة العراقية, شغل منصب رئيس الوزراء في العراق ثلاث مرات للمدة من (١٩٣٤_ ١٩٣٥)، ومن (١٩٤٩ _ ١٩٥٠) وأخيراً في عام ١٩٥٧, توفي عام ١٩٦٩. للمزيد ينظر: عمر محمد الطالب، المصدر السابق، حرف العين، ص ٢٥٠.

(١٢) سليمان فيض, المصدر السابق, ص٩٨.

(١٣) فوزي القاوقجي: ولد في عام ١٨٩٠, وكان ضابط في الجيش السوري وقائد جيش الانقاذ خلال حرب ١٩٤٨، ولد في طرابلس, له مواقف سياسية عديدة, وعمل في خدمة الملك فيصل الأول في دمشق توفي عام ١٩٧٧. ينظر الموسوعة الفلسطينية, فوزي القاوقجي (١٨٩٢_ ١٩٧٧).

www.palesinapedia.net.

(١٤) عبد الرزاق الحسني, تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨-١٩٥٨, بيروت, ١٩٨٠, ص٢٠.

(١٥) محمد حسين الزبيدي, مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر, بغداد, ١٩٨٩, ص٤٨.

(١٦) عبد الرزاق الحسني, المصدر السابق, ص٢١.

(١٧) هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص٣٥.

(18) F.O.371/4/48/18974.Cypher,sirM. Cheeth am (cairo) January31st,1919.

(١٩) سليمان فيض, المصدر السابق, ص٩٨.

(٢٠) هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص٢٠.

(٢١) مزاحم الباجه جي: ولد في بغداد عام ١٨٨٨ وهو محامي وسياسي عراقي, وحصل على شهادة الحقوق في اسطنبول وشكل جمعية اللامركزية في بغداد ١٩١٢، عين عام ١٩٢٤ وزيراً للاتصالات في العراق، وكان عضو في حزب التقدم توفي عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر: خالد أحمد الجوال، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق الملكي، ج٢، دار الشؤون الثقافية بغداد، ٢٠١٢، ص ١٨٣.

(٢٢)

(٢٣) عبد الجبار حسن الجبوري, الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٢٨, بغداد, ١٩٧٧, ص٢٢.

(٢٤) محمد مهدي البصير, تاريخ اليقضة العراقية, ج١, بغداد, ١٩٣٢, ص٤١.

(٢٥) عبد الجبار حسن الجبوري, المصدر السابق, ص٢٣.

(٢٦) عبد الرزاق الحسني, المصدر السابق, ص٢١.

(٢٧) هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص٣٥.

(٢٨) عبد الله الفياض, الثورة العراقية الكبرى, ط٢, بغداد, ١٩٧٥, ص٣٧.

(٢٩) المصدر نفسه, ص٤٠.

(٣٠) جورج انطونيوس, المصدر السابق, ص١٥٠.

(٣١) محمد مهدي كبة, مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨, بيروت, ١٩٩٥, ص٣٨.

(32) Manroe, Britains Moment in the Midde East 1917-1948. (London, 1965).

(٣٣) جورج انطونيوس, المصدر السابق, ص١٦٣.

(٣٤) غسان العطية, العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١, ترجمة عطا عبد الوهاب, لبنان, ١٩٨٨, ص٩١.

(٣٥) المصدر نفسه, ص٩٢.

(٣٦) دار الكتب والوثائق, وزارة الداخلية, تسلسل الملفة٢٢٨٣, رقم الملفة ١٥٠/٤١, موضوع الملفة : الأبنية التركية المشغولة من قبل السلطات البريطانية ١٩١٦ و١٨, ص٢٢.

(٣٧) للمزيد من لتفاصيل ينظر: مزدلفة بركات, الأوضاع السياسية للمشرق العربي ١٩١٤-١٩٢٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد خنجر بكرة, ٢٠١٩, ص٢٥-٣٧.

(٣٨) جمال السفاح: ولد في عام ١٨٧٣ وكان والي بغداد في العهد العثماني وأحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي الباشوات عام ١٩٠٨، شارك في الانقلاب العثماني العسكري ١٩١٣ ووزيراً للحربية عام ١٩١٤، وفي عام ١٩١٥ عين حاكماً في سوريا وبلاد الشام، توفي عام ١٩٢٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: نجم الباقي، جمال باشا السفاح دراسة في اليقظة والتاريخ، دار الحوار للنشر، دمشق، ٢٠٠٠.

(39) Moberly, the campaiyn in MESOPotamia 1914-1918(landon, 1923) vol.4, p58.

(٤٠) جورج انطونيوس, المصدر السابق, ص١٦٥.

(٤١) سليمان فيض, المصدر السابق, ص٢٦٦.

(٤٢) جريدة المقطم, القاهرة, ١٩١٦/٧/١٢.

(٤٣) غسان العطية, المصدر السابق, ص٣٥٢.

(44) F.O.371/3044/14684.Secret. Arabian Report. New series, No.xxiv.Januory3,1917.

(٤٥) عبد الرزاق الحسني, الثورة العربية الكبرى, ط٢, بيروت, ١٩٧٨, ص٥٩.

(٤٦) المصدر نفسه, ص٦٠.

(٤٧) غسان العطية, المصدر السابق, ص٣٥٣.

(٤٨) هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص٤٢.

(٤٩) عبد الجبار حسن الجبوري, الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨, بغداد, ١٩٧٧, ص١٧.

(٥٠) المصدر نفسه, ص١٨.

(٥١) هادي حسن عليوي, المصدر السابق, ص٤٥.

(٥٢) حسن العلوي, الشيعة والدولة القومية في العراق, د.ت, ١٩٨٩, ص٩١.

(٥٣) حسن الأسدي, ثورة النجف, وزارة الإعلام, بغداد, ١٩٧٥, ص٢٩٣.

(٥٤) عبد الرزاق الحسني, تاريخ العراق السياسي, مطبعة دار الكتب, بيروت, ج١, ١٩٨٣, ص١٢٧.

(٥٥) حسن الأسدي, المصدر السابق, ص٢٩٥.

(٥٦) فريق مزهر الفرعون, الحقائق الناصعة, بغداد, ١٩٥٢, ص٧٥.

(٥٨) المصدر نفسه, ص٧٨.

(٥٩) هادي حسن عليوي, فيصل الأول مؤسس الحكم العربي في سورية والعراق, بغداد, ١٩٩١, ص١٨٠.

(٦٠) المصدر نفسه, ص١٨١.

(٦١) عبد الرزاق عبد الدراجي, جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق, بغداد, ١٩٧٨, ص٨٢.

(٦٢) عبد الرزاق الحسني, تاريخ الاحزاب السياسية في العراق, ص١٨.

(٦٣) محمد مهدي البصير, المصدر السابق, ص١٤٥.

(٦٤) خالد عبد المنعم العاني, موسوعة العراق, بيروت, ١٩٧٧, ص١٨٥.

(٦٥) عبد الرزاق عبد الدراجي, المصدر السابق, ص٩٠.

[٦٦] خالد عبد المنعم, المصدر السابق, ص١٨٨.

[٦٧] محمد مهدي كبة, المصدر السابق, ص٤٠.

[٦٨] محمد جعفر حميدي: ولد عام ١٨٩٤ في بغداد, وشغل مناصب عدة في الحكومة الملكية منها المناصب الشرعية والمدنية, إذ شغل قاضياً لقضاء الكاظمية ببغداد عام ١٩٢٥، ومن ثم مديراً للأمور الادارية في وزارة الداخلية عام ١٩٢٨، وفي عام ١٩٣٥ متصرفاً للواء الكوت، وتولى مناصب أخرى حكومية حتى وفاته عام ١٩٥٢. للمزيد ينظر: كاظم جمعه عويد، محمد جعفر حميدي ودوره في تاريخ العراق من ١٨٩٤ _ ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعه واسط، ٢٠١٨.

[٦٩] عبد الرزاق الحسني, تاريخ الأحزاب السياسية في العراق, ص٢٠.

[٧٠] عبد الجبار حسن الجبوري, المصدر السابق, ص٢٥.